إهـــــداء من :
على مبارك جعيلان يمامى
المـــوه :
التاريـــخ : / / ١٤ هـ

رسالة إلى أخي في الله

د. مجدى الهلالى

الإهداء

- إلى من اجتمعت قلوبهم على محبة الله.. والتقت على طاعته.. وتوحدت على دعوته.. وتعاهدت على نصرة دينه وشريعته..
- إلى من نذكرهم عند الغروب..
- إلى إخوانى فى كل مكان..

أهدى هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن أسمى علاقة بين البشر فى الوجود هى علاقة الأخوة فى الله، فالقاسم المشترك فى العلاقة بين الناس مهما تعددت وتنوعت هو المصالح الشخصية؛ فبقدر المنفعة المتحققة من شخص ما يكون الحرص على تكوين علاقة معه، إلا المتآخين فى الله، فعلاقة بعضهم ببعض علاقة خاصة، بدأت من عند الله، اختار لها من اختار من عباده، وجمع بين قلوبهم، وألَّف بينهم وحبب كل منهم للآخر دون سبب منهم فى ذلك.

ولا تستطيع أى قوة أرضية أن تُنشئ مثل هذه العلاقة؛ لأنها من عند الله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

ولأن هذه العلاقة بدأت من عند الله، كان استمرارها مشروطًا بأن تظل من أجل الله، فتكون نهايتها عند الله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ [النجم: ٤٢]، فصارت بحق من أوثق عرى الإيمان كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله»(١).

ولما كانت علاقة الأخوة فى الله على هذه الدرجة من الأهمية، كان الحرص عليها والعمل على استمرارها وتزكيتها من الأمور الرئيسة عند الأخ المسلم.

ولقد جال فى خاطرى -بفضل الله- العديد من الخواطر حول طبيعة هذه العلاقة، وما قد يقابل السائر فى طريقها من منعطفات، وما يمكن أن يُكدِّر صفوها، وما يُعين على استمرارها حتى النهاية.

وما إن بدأت فى تسجيل هذه الخواطر حتى وجدتها تتدافع علىَّ

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة وقال الألبانى: قوى بمجموع طرقه، وله إسناد آخر حسن فى الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفى بعضهم كلام، ولا يضر فيها.

وتتزاحم أمامى، وكأنها كانت فى انتظار تلك اللحظات، فاستعنت بالله ودوَّنت ما تذكرته منها.

فيا أخى فى الله:

هذا بعض ما جال بخاطرى حول أخوتنا، أقدمه إليك وأضعه بين يديك، راجيًا من الله أن ينفعنى وإياك بخيره، ويجنبنى وإياك شره.

فالخير فيها من الله، والشر فيها من نفسى وما أُبرئها، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء الصراط.

المؤلف

معنى الحب فى الله

أخى فى الله..

إن معنى الحب فى الله، هو أن يحب كل منا فى الآخر ما يحبه الله فيه، فلا يحب أحدنا الآخر لذاته بل لما فيه من صفات يحبها الله.

فالذى يستحق أن يُحب لذاته هو الله عز وجل، وأى حب ينبغى أن يكون تابعًا له.

فنحن نحب الرسول ﷺ؛ لأن الله يحبه وأمرنا بحبه، ونحب المسلمين ونكره الكافرين لذلك أيضًا.

بل إننا نحب المسلم الملتزم بأوامر الله أكثر من المسلم العاصى المقصر فى جنب الله، مع العلم بأننا لا نكره العاصى لذاته أيضًا، بل نكره فيه أفعاله التى تغضب الله عز وجل.

ونحب المؤمن القوى أكثر من المؤمن الضعيف؛ لأن الله يحب فيه القوة، ونحب أهل المساجد المحافظين على الجُمع والجماعات وسنة الرسول ﷺ أكثر ممن لا يحافظون على ذلك.

ونحب أهل الجهاد السائرين فى الطريق الصحيح لتمكين دين الله فى الأرض - دون إفراط ولا تفريط - أكثر ممن قعدوا عن الجهاد أو انحرفوا عن طريقه.

ونحب فى هؤلاء القاعدين التزامهم بالأوامر الأخرى أكثر من غيرهم من المسلمين الشاردين عن الله.

وخلاصة القول: إنه من الواجب علينا أن نحب المرء بمقدار ما فيه من صفات يحبها الله، ونبغضه بمقدار ما فيه من صفات يبغضها الله عز وجل.

فإذا تبين ذلك، فلا يجوز لنا أن نفضل إنسانًا على آخر إلا بهذا المقياس، فلا نفضل ولا نقرب شخصًا ما على آخر لأن نفوسنا تميل إليه أكثر.

فكما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس فى الوجود ما يستحق أن يُحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى، وكل ما يحب سواه فمحبته تبعًا لحبه، فإن الرسول ﷺ إنما يُحَب لأجل الله ويطاع

لأجل الله، ويُتبع لأجل الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وفى الحديث: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى»(١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤](٢).

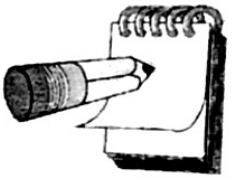

(١) أخرجه الترمذى، والطبرانى والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، علم السلوك، ١٠/ ٦٤٩.

لماذا أحببتك؟

أخى فى الله..

أنت من أحب الناس إلى قلبى بعد الرسول ﷺ، فقد رأيتك تبتعد عن أهل المعاصى، وتدخل فى زمرة أهل الإيمان، ثم رأيتك تبحث عن المجاهدين من أهل الإيمان لتلحق بهم، بل وتتسابق مع أهل الجهاد فى التضحية بكل ما تملك من وقت وجهد ومال ونفس فى سبيل نصرة دينك، وأنت تعلم أن طريق المجاهدين صعب عسير وبخاصة فى هذا الزمان.

فكيف لا أُحبك بعد ذلك؟!

فحبى لك من أدلة إيمانى كما قال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف فى النار**»(١).

(١) متفق عليه.

وقال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله»(١).

فلا عجب أن يصبح حبى لك أكثر من حبى لأبى وأمى وزوجتى وولدى وأخى، طالما أن أحد منهم لم يَرْق إلى المرتبة التى وصلت إليها.

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة، وقال الألبانى: قوى بمجموع طرقه، وله إسناد آخر حسن فى الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفى بعضهم كلام، ولا يضر فيها.

من ذاق عرف

أخى..

لقد أكرمنى الله -عز وجل- فأذاقنى طعم محبتك فلم أجد أحلى ولا أفضل ولا أكمل منه بعد حلاوة العبادة والطاعة لله.

ولن يستطيع أى لسان مهما كانت بلاغته وفصاحته أن يصفها.

وكل من ذاق طعمها لا يرضى بدونها بديلاً، فجميع لذات الدنيا تقف على استحياء بعيداً عنها.

وكل من جربها وذاق طعمها ثم حيل بينه وبين إخوانه لسفر أو غيره، يجد مرارة الغربة تلازمه، والشَوق إلى ديار إخوانه وأحبائه لا يفارق قلبه.

فمساكين أهل الدنيا، لو علموا ما نحن فيه من النعيم لتيقنوا أن جميع لذاتهم لا تساوى شيئًا بجوار حلاوة الحب فى الله، ولحاولوا أن ينهلوا منها، ولكن هيهات: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

الأخوة قرينة الإيمان

أخى فى الله..

رأيت علامات التعجب بادية على وجوه الكثيرين ممن يرونا ويرون مدى ما وصلَت إليه العلاقة بيننا.

لاحظت دهشتهم عندما يشاهدون المهندس يسير مع العامل، والطبيب مع الفلاح، والطالب مع المدرس، والغنى مع الفقير، والصغير مع الكبير.

سمعتهم يتساءلون:

ما الذى جمع هؤلاء مع اختلاف مشاربهم وثقافاتهم ومكانتهم؟

ما الذى جعلهم يتفانون فى خدمة بعضهم البعض دون تبرم، بل بسعادة وسرور؟!

ولماذا لا يحدث بينهم مثل ما يحدث بين بقية الناس من كِبر وأَثَرَة ومشاحنات وخصومات؟!

إن هذه الأسئلة وغيرها تعكس حالة من ضعف الإيمان عند قائلها، أتدرى أخى لماذا؟

لأن الأخوة فى الله قرينة الإيمان؛ تزيد بزيادته وتنقص بنقصانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وكلما زاد الإيمان فى القلب ازداد ظهور ثماره الطيبة من إيثار ووفاء وتضحية ونكران للذات وحب الخير للآخرين، وفى المقابل، فكلما نقص الإيمان اختفت تلك الثمار، وظهرت الثمار النكدة لسيطرة النفس على القلب؛ من أثرة، وشح، وحسد، وتكالب على الدنيا..

لذلك فإن أخوتنا مرتبطة بقوة الإيمان فى قلوبنا، ولن تظهر ثمارها وآثارها إلا إذا داومنا على تغذيته.

●●●●

أخى فى الله.. انتبه:

أحذر نفسى وإياك من أن يُحب أحدنا الآخر لذاته، ولأنه يميل إليه ويجد متعة شخصية فى وجوده معه، فلا يُشاهد إلا معه، فى حِله وترحاله، وجده وهزله، فيؤدى ذلك إلى الارتباط الشخصى،

وهذا من أخطر منعطفات الأخوة فى الله، حيث يتحول الحب من حب فى الله إلى حب لذات الأشخاص، فإذا انحرف أحدنا تبعه الآخر، لأنه مرتبط به، سائر فى ركابه، ولنتذكر أن الرسول ﷺ لما مات جزع الناس وفزعوا.. فلما علم أبو بكر بذلك صعد المنبر وقال للناس: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ففى هذه الكلمات الوجيزة من أبى بكر - رضى الله عنه - صحح المسار، وربط الناس بربهم، وخرج الناس - كما تقول كتب السيرة- يرددون هذه الآية.

فلنتآخَ جميعًا.. ولنرتبط برباط الله، لا برباط ذواتنا.

من علامات صدق الأخوة فى الله

أخى فى الله:

من علامات صدق أخوتنا وحبنا فى الله: إعانة كل منا للآخر على التقرب إلى الله، كما كان الصحابى يقول لأخيه: اجلس بنا نؤمن ساعة(١).

فعلى كل منا أن يذكِّر الآخر بفعل الخيرات، ويعينه على أدائها وينهاه عن فعل المنكرات ويعينه على اجتنابها.

علينا أن نتواصى ونتعاهد على الاجتهاد فى ذكر الله، وقراءة القرآن وقيام الليل، والمطالعة فى كتب العلم، والقيام بواجبات الدعوة، وغير ذلك من الأعمال التى حثنا عليها الله عز وجل، وأن يعين بعضنا بعضًا على القيام بها.

وبذلك يجذب كل منا الآخر إلى أعلى، فتصبح لقاءاتنا على ما يحبه الله، وفراقنا بالتواصى على ذلك أيضًا، فنصير بحق كالرجلين اللذين أشار إليهما النبى ﷺ فى حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»(٢).

---

(١) إسناده حسن: أخرجه ابن أبى شيبة برقم: (٢٩٧٥٢).

(٢) جزء من حديث صحيح متفق عليه: أخرجه البخارى برقم: (٦٤٠)، ومسلم برقم: (١٧٧٤).

ساعدنى على المحافظة على وقتى

أخى فى الله..

ليكن كل منا حريصًا على وقت الآخر، فالوقت هو الحياة، وهو رأس مال الإنسان الحقيقى، المحاسب عنه يوم القيامة.

يذكرنا بذلك الرسول ﷺ فيقول: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

ويقول ابن مسعود: ما ندمت على شىء ندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى.

فليحرص كل منا على وقته ووقت إخوانه، فالواجبات أكثر من الأوقات، وطريق الجنة طويل يحتاج إلى بذل وعطاء بالليل والنهار: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، فإذا زار إخوانه فليحافظ على آداب الزيارة، وليوجزها، وليتجنب

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى برقم (٦٠٥٨) من طريق عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

اللغو، وليبتعد قدر المستطاع عن السمر بعد العشاء، حتى يتسنى له ولإخوانه التبكير في النوم، ومن ثمَّ الاستيقاظ لقيام الليل وصلاة الفجر.

ومما لا شك فيه أن كلاً منا يحب أن يرى أخاه ويجلس معه في كل وقت، فلقاؤه أحب لقاء إليه، ولكن إن لم تكن هذه اللقاءات لزيادة الإيمان والتذكير بشعبه، فلا بد أن نصرف أنفسنا عنها ونجاهدها في ذلك.

بل إذا رأى أحدنا من الآخر عدم حرصه على وقته ذكَّره بقيمة الوقت وخطورة إنفاقه فيما لا يفيد.

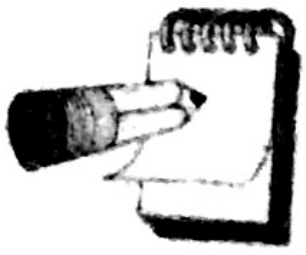

لا تقطع عنقى

أخى فى الله..

إن كنت حريصًا علىَّ وتريد لىَ الخير -وأنا لا أشُك فى ذلك- فلا تمدحنى فى وجهى، فما من شىء أضر على الإنسان من المدح، ويكفى فى بيان خطورة المدح فى الوجه ما قاله الرسول ﷺ للرجل الذى مدح رجلاً عنده، فقال له: «**ويحك، قطعت عنق صاحبك، لو سمعها ما أفلح**». ثم قال: «**إن كان أحدكم لا بد مادحًا أخاه فليقل: أحسب فلانًا ولا أُزكى على الله أحدًا، حسيبه الله، إن كان يرى أنه كذلك**»(١).

المدح يجعل الإنسان ينتشى ويكبر عند نفسه، فيؤدى ذلك إلى التكبر على الناس، لإحساسه بأنهم دونه فى المستوى، وينعكس ذلك الإحساس على تصرفاته معهم.

وإن لم يتكبر على الناس فيكفيه فُتوره وعدم حرصه على معرفة عيوبه ونواقصه، لإحساسه بشىء من الكمال فى نفسه.

فالحرص الحرص على عدم المدح فى الوجه.

(١) حديث صحيح: متفق عليه، أخرجه البخارى برقم (٥٧٢١)، ومسلم برقم (٥٤٣٠، ٥٤٣١) من طريق نفيع بن الحارث رضى الله عنه.

عاملنى بما تحب أن أعاملك به

أخى فى الله..

حافظ على حرمتى، فلا تغتبنى تحت أى مسمى من المسميات مثل المصلحة وغيرها، تخيل أنك مكانى، ماذا سيكون شعورك تجاهى عندما تبلغك غيبتى لك؟!

وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ولا تحاول أن تسخر منى أو تستهزئ بى بدعوى المزاح، فإن ذلك قد يحزننى، ولا تعمل يا أخى على إحراجى بين الناس، وتذكر قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

واعمل على ألا تكلفنى ما لا أطيق.

ولا تأخذ منى شيئًا دون رضاى، فقد يمنعنى الحياء من محاولة استرداده، وتأمل قول الرسول ﷺ: «**لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبًا ولا جاداً، فمن أخذ عصا أخيه فليردها عليه**»(١).

ونادنى يا أخى بأحب الأسماء إلىَّ، ولا تُطلق علىَّ لقبًا فيه سخرية أو استهزاء، وتأمل قول الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ**﴾ [الحجرات: ١١].

ولا تُنَاجِ أحدًا وتُسر إليه بالحديث وأنا معك، فقد تفتح علىَّ بذلك بابًا للشيطان، فكما قال ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يُحزنه**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه برقم: (٢١٣٧)، وقال: حسن غريب.

(٢) حديث صحيح، متفق عليه: أخرجه البخارى برقم (٥٩٤١)، ومسلم برقم (٤١٤٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

ولا تروِّعني بأي صورة من الصور، مثل أن تأخذ مني شيئًا وتخفيه أو نحو ذلك، سواء كنت جادًّا أو مازحًا.

وتأمل ما حدث بين الصحابة عندما كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلمًا»(١).

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود برقم (٤٣٧٢)، وأحمد برقم (٢٢٤٨١).

لا تأخذنى بالظن

أخى فى الله:

لا تأخذنى بالظن فإن الظن أكذب الحديث كما قال ﷺ، فلا تصدر علىّ حكمًا بغير دليل بيِّن وراجح، ولا تعاملنى على أساس هذا الظن، فالمؤمن لا يظن بأخيه المؤمن إلا خيرًا ويلتمس له المعاذير.

فإن لم تستطع أن تتغلب على ظنونك فلا تحملها فى صدرك أو تحدث بها أحدًا، بل سارع إلىَّ وواجهنى بها حتى أُبين لك الحقيقة، فأقرب طريق بين النقطتين هو الخط المستقيم.

فلو عامل كل منا الآخر بالظنون لحمل الكثير فى صدره تجاه أخيه، ولأصبحت علانيتنا مخالفة لسرائرنا.

ولا تجعل يا أخى أذنك هى مصدرك الرئيسى فى تلقى المعلومات، بل حقق بنفسك وشاهد بعينك، فالأشخاص يختلفون فيما بينهم فى تقييم ما يصلهم من أخبار، فالبعض قد يستصغر أمرًا يعظمه ويهوله آخر، فكما قالوا: آفة الأخبار رواتها.

فكِّر فيما تسمع

أخى فى الله:

تثبَّت مما تقول عند نقلك للكلام، فلا تنقل كلامًا لأحد إلا إذا كنت متأكدًا منه تمامًا فكما قال ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحدِّث بكل ما سمع**»(١).

ولا ينبغى علينا أن نجعل الكلام ينتقل عن طريق الألسنة دون إمراره على العقل للتفكير فيه وتحكيم الشرع فيه، حتى لا نُصيبَ قومًا بجهالة فنصبح كما قال -عز وجل- لبعض المؤمنين فى حادث الإفك: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور: ١٥].

فإذا بلغك شىء عنى وحاك فى صدرك ولا تريد أن تصارحنى به، فلا تحدث به أحدًا من حولك، واسلك سبيل المؤمنين فى ذلك

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود برقم (٤٣٦١)، والحاكم فى المستدرك برقم (٣٤٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

جاهد نفسك واترك ما لا يعنيك

أخى فى الله..

لا تنقل إلىّ عن إخوانى إلا الطيب، حتى لا أخرج إليهم وفى صدرى شئ تجاههم، فكما تعلم يا أخى أن أدنى درجات الأخوة سلامة الصدر.

وكما قال ﷺ: «**لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئًا، فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»(١).

فلنتق الله فى إخواننا ولنحذر أن نكون سببًا فى إيغار الصدور بينهم دون قصد.

ولا تحاول يا أخى أن تتحسس خطأ إخوانك وتعرف أسرارهم(٢)، وإذا ما رأيت أحدًا يتحدث معى فى شىء يخصه

---

(١) حديث ضعيف: أخرجه أبو داود برقم (٤٢٣٩)، وأحمد برقم (٣٦٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

(٢) قال ﷺ: «**إياكم و الظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا**» متفق عليه.

فتحاشَ استراق السمع، ولا تحاول أن تسألنى عما دار بيننا بعد ذلك، فكما قال ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»(١). وإذا ما تحدثت معك عن مشكلة لشخص ما ولم أُسمِّه لك فلا تحاول أن تعرف اسمه، وجاهد نفسك لتتغلب على فضولك.

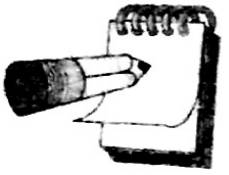

(١) حديث صحيح: أخرجه الترمذى برقم (٢٢٩٥)، وابن ماجة برقم (٣٩٧٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

تخيّر ألفاظك

أخى:

يقول الله عز وجل: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]، فليحرص كل منا على انتقاء ألفاظه مع الآخر، فرب كلمة جاءت فى غير موضعها تركت آثاراً سيئة للغاية فى نفس مستمعها.

وليتجنب كل منا أى لفظ قد يُسىء للآخر، أو يحرجه من قريب أو بعيد، فالكلمة الطيبة صدقة، كما قال النبى ﷺ.

إن كل إنسان له عورات، ومواضع نقص، ومن أصعب الأشياء على النفس الكشف عن هذه العورات والنقائص، وما أكثر ما جُرحت نفوس بسبب عدم مبالاة البعض واسترسالهم فى الكلام دون تخير وانتقاء للألفاظ.

●●●●

الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية

أخي في الله..

قد أختلف معك في الرأي ووجهات النظر، فلا يوغر ذلك صدرك تجاهي، فالخلاف في الرأي لا يُذم في حد ذاته، فهو أمر واقع ما له من دافع، لاختلاف طبائعنا ومشاربنا وطريقة تفكيرنا، بل إن الخلاف في الرأي قد يكون أمرًا محمودًا إن كان من أجل الوصول إلى الحق.

فلا يحاول كل منا أن ينتصر لرأيه ويرغم أخاه على قبوله، أو يحاول أن يسفه من رأي أخيه، أو يتمنى خطأه ليظهر لمن حوله أنه كان على صواب فيما أبدى من رأي.

ولا ينبغي لأي منا أن يحمل شيئًا في صدره لأخيه إذا انتقده أو عارضه، بل يفسح لأخيه صدره، ويشجعه على مزيد من النقد طالما كان من أجل الحق، فالدين النصيحة كما قال ﷺ.

لنبدأ بأنفسنا

أخى فى الله..

إذا كنا ننادى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بين الناس، فإن الواجب يُحتم علينا أن نبدأ بأنفسنا أولاً.

فلنتناصح فيما بيننا، ولنتعود على ذلك لنتربى عليه، فإن رأى أحدنا منكرًا يرتكبه الآخر فلينهه عنه بالطريقة الصحيحة التى بينها العلماء.

وليُقوِّ كل منا عزائمه، ويستجمع شجاعته ليقول للمسىء: أسأت، وللمخطئ: أخطأت، مهما كانت مكانته.

فلينصح الكبير الصغير بحنان ورفق، ولينصح الصغير الكبير بأدب واحترام.

ولا يظن الصغير أن الحياء هو الذى يمنعه من نصح الكبير، فالحياء لا يأتى إلا بخير.

فإن لم نستطع أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فيما بيننا فلن نستطيع أن نقوم به على الوجه الصحيح بين الناس، ففاقد الشيء لا يعطيه.

ارتبط بالحق

أخى فى الله..

تعصب للحق ولا تتعصب للأشخاص وإن كانوا من أقرب الناس إليك، فالحق واحد لا يتعدد ولا يتجزأ.

وليَزِن كل منا الآخر على ميزان الحق، ولا يزن الحق عليه.

ولنبتعد عن الاقتداء بالأحياء، وليكن اقتداؤنا بالأموات كما قال أسلافنا: من أراد أن يقتدى فليقتد بمن مات، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة.

وليكن الرسول ﷺ قدوتنا الأولى، ولتكن تصرفاته وأفعاله وأقواله هى الميزان الذى نزن به أنفسنا، والمرجع الذى نُرَدُّ إليه إن تشابهت علينا الأمور.

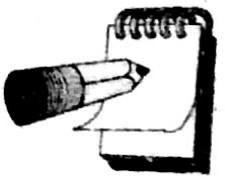

أنا إنسان ضعيف غير معصوم

أخى فى الله:

تذكَّر أنى بشَر غير معصوم، الأصل فيه النقص والضعف، فإن أخطأت فى حقك وأسأت إليك فلا تندهش، ولا تنقلب علىّ لخطئى فيك، وتذكر أنه كما أن لى فى حقك سيئات، لى عندك أيضًا رصيد من حسنات.

فلا تأخذك العاطفة وتدفعك لأن تهيل التراب على أُخوتنا، ولا تطغ يا أخى فى الميزان، ولا يدفعك خطئى معك لأن تفشى ما كان بيننا من أسرار، وكن كالكريم الذى قال عنه الشاعر:

ليس الكريم الذى إن زل صاحبه

بث الذى كان من أسراره علما

إن الكريم الذى تبقى مودته

ويحفظ السر إن صافا وإن صرما

استصغر عطاءك

أخى فى الله..

- إذا أسديت إلىّ معروفًا فلا تحاول أن تمن علىّ به فتجرحنى بذلك، وتذكر قول الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ** ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

- تعود يا أخى على العطاء بلا مقابل، فالأخوة مغرم وليست مغنمًا، وتذكر معنى الإيثار: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر: ٩].

- استصغر دائمًا ما تقدمه لإخوانك، واستعظم ما يقدمونه لك.

- ليرحم كل منا الآخر، وليحتمله فى غضبه، ولنكن كما قال تعالى: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٤].

- ليتغاضَ كل منا عن عثرات الآخر وليترك تأنيبه عليها، وليصفح كل منا عن الآخر صفحًا جميلاً، بلا تقريع، ولا تأنيب، ولا

معاتبة، وليبتعد كل منا عن تذكير الآخر بزلاته أو ماضيه، جاداً أو مازحًا.

ليعمل كل منا على ألا يحسد الآخر على ما يرى عليه من آثار نعم الله، بل يفرح بذلك، ويحمد الله على ما يرى من النعمة على أخيه، كما يحمده على نعمته على نفسه، كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

- إذا جئتك معتذرًا عن خطأ ارتكبته فى حقك فاقبل عذرى - وإن كان واهيًا من وجهة نظرك -، وتذكر أن الرسول ﷺ كان يقبل عذر المنافقين، فكيف بعذر أخيك؟!!

أخى .. تذكَّر:

- قد تبتعد دارى عن دارك، فلا ينسينك بُعد الدار عهد الأخوة الذى بيننا.

- قد يمنعنى الحياء من الحديث معك عن حقيقة ظروفى، فلا تنتظر حديثى وتحسسها أنت بنفسك.

---

(١) حديث صحيح، متفق عليه: أخرجه البخارى برقم (١٣)، ومسلم برقم (٨٩) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه.

- شاورني في أمورك، وأشركني في مشاكلك - ما تيسر ذلك- فما ندم من استشار كما قال ﷺ.

- لا تعدني وعدًا ثم تخلفه، فالمؤمن إذا وعد وفَّى، فكما قال أحد السلف: لا تعد أخاك وعدًا فتخلفه، فتستبدل المودة بغضًا.

لا تقابلني بعبوس وجه مهما كانت ظروفك ومشاكلك، فأنت لا تعلم مدى تأثير رؤيتك عليّ، فاحرص يا أخي على بشاشة الوجه عند رؤيتي، وتذكر قول الرسول ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**»(١).

ليحرص كل منا على رد المظالم للآخر، فكما قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر**

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٩٤٢)، وأحمد برقم (١٤٦١٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: حديث صحيح لغيره.

مظلمته، وإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه»(١).

فليتذكر كل منا مظالم أخيه عنده، سواء كانت مظالم مادية أو معنوية، وليعمل على استحلالها منه بكل الوسائل والطرق الممكنة.

- لينصر كل منا أخاه ظالمًا أو مظلومًا، ونصرتك لى ظالمًا أن تردنى عن ظلمى إن رأيتنى ظالما لنفسى باتباع هواها، أو ظالمًا لدعوتى بعدم التجرد لها أو التضحية من أجلها، أو ظالمًا لأهلى بعدم الوفاء بحقوقهم، أو ظالمًا لأحد من إخوانى أو الناس بإيذائه أو غيبته أو السخرية منه أو الاستهزاء به، أو. . . .
- ليحافظ كل منا على مال أخيه، فإن عمل معه فلا يجعل أُخُوته له سلمًا لتحقيق المنافع، أو حاجزًا يحجز عنه محاسبة الآخرين له.

فلا ينبغى لأحدنا أن يتضايق وتأخذه العزة إذا ما حاسبه أخوه عن تقصيره فى حق العمل، بل على العكس، فعمل أحدنا مع

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى برقم (٢٣٣٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

الآخر لا بد وأن يدفعه لمزيد من الجهد والبذل والالتزام ليُنجح له عمله، لا التراخى والتهاون والتكاسل بدافع الأخوة.

- قد نكون شركاء فى عمل تجارى نتكسب منه؛ فلا يستحى أى منا أن يخبر الآخر بكل ما فى نفسه ويتفق معه على الصغيرة والكبيرة منذ البداية.

فإننا إن لم نفعل ذلك واستحيا كل منا من الآخر فستتراكم الرواسب فى الصدور، وسيجد كل منا فى نفسه من أخيه الكثير، وقد يؤدى ذلك إلى كثير من المشكلات التى يصعب معها العلاج.

فلنصلح البداية لنجنى الثمار الطيبة فى النهاية.

- إن كنا نطالب بالعدل وعدم المحاباة بين الناس، فليكن ذلك بيننا أولاً، فلا تعطنى حقّاً لا أستحقه أو يستحقه غيرى قبلى، ولا تتركنى بدون حساب -بدافع الأخوة- ثم تحاسب غيرى على الصغيرة والكبيرة.

واعلم أن الكل ينظر إلينا ويرقبنا، فلنتقِ الله ولنحرص على ألا نكون فتنة للناس.

لا تتركنى وحيداً

أخى فى الله:

قد تحدث لى ظروف شديدة، وقد أقع فى محنة، فلا تبتعد عنى ولا تتركنى -ولو كنت ممن أضير منى- فأنا أحوج ما أكون إليك فى ذلك الوقت، فلو تركتنى فى محنتى فقد أسقط نهائياً، فتغلب على نفسك وتناسَ أحزانك، واقترب منى، ولا تغلق بابك فى وجهى.

واعمل على إحاطتى من كل الجوانب، فالشيطان فى هذه الفترة يكون أنشط ما يكون، وله من المداخل ما لا يُحصى ولا يُعد، فحاول أن تسد علىّ منافذه، ولا تكن أنت أحد مداخله علىَّ.

واعمل على تضييق الفجوة التى قد تحدث فى يوم من الأيام بيننا.

ولنعمل سوياً على زيادة الحب بيننا عند وجود أى مشكلة، فالحب قادر على استيعابها وحلها.

ذكّـــرنـى

أخى ..

يا من أتقرب إلى الله بحبه . .

ذكّرنى إذا نسيت . . .

ذكّرنى بالله إذا نسيته وانشغلت بغيره . . .

وذكّرنى بالموت إن غفلت عنه . . .

وذكّرنى بحقيقة الدنيا إن لاحظت علىّ حبّاً لها وانشغالاً بها . . .

وذكّرنى بدعوتنا وأهمية ارتباطنا بها وأننا بها نُكرم، وبدونها لا نساوى شيئًا، وهى بنا وبغيرنا، إن رأيتنى مقصراً فى حقوقها . . .

وذكّرنى بالمسجد والجماعة والصف الأول إن افتقدتنى فيهم . .

وذكّرنى بالقرآن وأهمية تدبره والمداومة على تلاوته إن لاحظت تقصيرى معه . . .

وذكّرنى بسنة الرسول ﷺ إن رأيتنى بعدت عنها . . .

كن معى فى أفراحى وأتراحى

أخى..

شاركنى فى سرائى وضرائى ولا تتأخر علىَّ، فإن عينى تبحث عنك بين الحاضرين، ويدق قلبى كلما طرق الباب شوقًا لرؤيتك، ويزداد حزنى كلما طال غيابك، فاعمل أخى على المسارعة برؤيتى فى تلك الأوقات حتى لا تُطفأ فرحتى فى سرائى، أو تزيد حزنى وألمى فى ضرائي.

لا تنسنى فى دعائك

أخى..

يا من انتظر لقاءه، وأسعى إلى رؤيته، لا تنسنى وقت الغروب، واذكرنى فى دعائك، عسى الله أن يجمع بيننا فى الجنة كما جمع بين قلوبنا فى الدنيا: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

ولعله -سبحانه- يظلنا فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، ويسوقنا سويًا مع زُمَر الصالحين إلى الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣].

فنسير مع إخواننا إلى الجنة سوياً كما كنا فى الدنيا فندخلها سوياً..

وهناك نتمتع برؤية مولانا وحبيبنا الذى أحببتك من أجله، ونرى محمداً ﷺ وصحبه، ونرى كذلك إخواننا وشهداءنا ممن سمعنا وقرأنا عنهم.

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، قال: فيسير سرير هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعًا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا»(١).

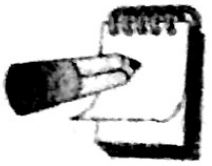

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢١): رواه البزار (٣٥٥٣) ورجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح وهما ضعيفان، وقد وثقا.

وفي النهاية

فإني أكتب هذه الوصايا ولا أرى أحدًا أحوج إليها من نفسي، أسأل الله -عز وجل- أن يعيننا على القيام بحقوق الأخوة.

وأسأله -تعالى- أن يتقبل منا، وأن يغفر لنا، وأن يثبتنا على طريقه، إنه سميع مجيب...

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

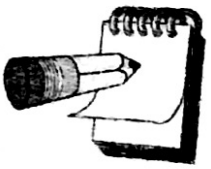

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
معنى الحب في الله	٨
لماذا أحببتك؟	١١
من ذاق عرف	١٣
الأخوة قرينة الإيمان	١٤
أخي في الله.. انتبه	١٥
من علامات صدق الأخوة في الله	١٧
ساعدني على المحافظة على وقتي	١٨
لا تقطع عنقي	٢٠
عاملني بما تحب أن أعاملك به	٢١
لا تأخذني بالظن	٢٤
فكّر فيما تسمع	٢٥